أثرُ التشيّعِ في السّجلات المستنصريّة

"مسألة الإمامة"

د. محمد موسى ذياب النعيمات

عضو هيئة الباحثين

جامعة الحسين بن طلال

2018م

الملخص

يأتي هذا البحث في سياق الدراسات الأدبيّة المتخصصة في الأدب المصريّ في العصر الفاطميّ، تحديداً دراسات النثر الفنيّ، وغايتُه الإجابة عن سؤال، كيف يمكنُنا قراءة نتاج الكتّاب الفاطميين؟ فالبحث محاولة أولى لتقديم قراءة لأثر التّشيّع في الرسائل الديوانيّة في مصر في العصر الفاطميّ، تُعين الأدباء والمؤرخين والمهتمين على قراءة تراث حقبة من الأدب المصري، خاصّة في ظل ندرة الدراسات الأدبيّة المتخصصة في تبيّن أثر التشيّع في نتاج الكتّاب الفاطميين.

وقد سلك الباحث في بيان أثر التشيّع المنهج الوصفي التحليليّ، فالنصّ الأدبيّ لا يمكن عزله عن الظروف التي ساهمت في بنائه، وتشيّع الكتّاب من أهم المؤثرات التي صاغت إنتاجهم.

ولتحقيق الفائدة المرجوة من البحث حصر الباحث مادة الدراسة بـ(السجلات المستنصريّة)، وهي مجموعة من الرسائل الديوانيّة الصادرة عن ديوان الإنشاء الفاطميّ والمنسوبة للمستنصر بالله، التي لم تُدْرس من قبل ضمن التراث الأدبي، متمثلاً بالتأثر بمسألة الإمامة، إحدى أهم المسائل التي قامت عليها الشيعة عامة والفاطميون خاصّة.

الكلمات المفتاحية: الأدب المصري، النثر الفنيّ، الرسائل الديوانيّة، التشيّع، الفاطميّون

Abstract

This research is part of specialized studies of the Egyptian literature in the Fatimid period, particularly the studies of artistic prose. It aims at answering the question: How can we read and understand the work of Fatimid writers? The research is a first attempt to present a reading of the impact of Shiism on the official letters in the Fatimid period. This is done to help writers, historians and those who have interest in reading the heritage of that era of the Egyptian literature, especially in the light of the scarcity of specialized literature studies on tracing the impact of Shiism on the works of the Fatimid writers.

The author used the descriptive analytical method in uncovering the impact of Shiism. The literary text cannot be separated from the conditions that contributed to its creation since the adoption of the Shite doctrine was one of the most important influences that affected the Fatimid writers' works.

In order to achieve the expected benefit of this research, the author limited the study to the "Mustansirid archive", a group of official letters issued by the Fatimid writing archive attributed to al-Mustansir-bi-Allah,the eighth Fatimid Caliph . These letters were not studied before as part of the literature heritage. The researcher focused on invsetigating the influence of the issue of Imamate on composing these letters since Imamate (the leadership of the nation) was one of the most important issues adopted by Shites in general and Fatimids in particular.

Keywords: Egyptian literature, artistic prose, official letters, Shiism, Fatimids , Imamate

تقدمة

دخل الفاطميون مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ، ومنذ أن تولّوا إدارة البلاد أدركوا حاجتهم إلى كتّاب يعينونهم على نشْر مذهبهم الفاطميّ الشيعيّ الذي قامت عليه دولتهم، كتابٍ يدافعون عن أحقيّة أئمتهم في خلافة المسلمين، ويسعون في بسط نفوذها في مختلف البلدان العربيّة والإسلاميّة، وهم لسان حالهم في السرّاء والضرّاء، من هنا برزت عناية الخلفاء الفاطميين بديوان الإنشاء، يقول القلقشندي: "**ولما وليَ الفاطميونَ الديارَ المصريةَ، صرفوا مزيدَ عنايتِهم لديوانِ الإنشاءِ وكتَّابِه، فارتفع بهم قدرُه، وشاع في الآفاق ذكره**"[1]، وقد ذكرت لنا كتب الأدب والتاريخ العديد من الكتّاب البلغاء الذين عملوا في ديوان الإنشاء الفاطمي، وعرفوا ببلاغتهم وفصاحتهم، أمثال: علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، والمجيد العسقلاني ابن أبي الشخباء، والموفق بن الخلّال، والقاضي الفاضل الذي كتب للعاضد لدين الله الفاطمي، وغيرهم. وهؤلاء الكتّاب بالدرجة الأولى هم أدباء، عُرفوا ببلاغتهم وسعة ثقافتهم، وقد حبّروا الكثير من الرسائل الديوانيّة، وصلنا العديد منها، إلا إنّ هذه النصوص على ارتفاع قيمتها السياسيّة والتاريخيّة والعقديّة والأدبيّة، لم تلقَ عناية كافية من قبل الأدباء والنقّاد، ولعل ذلك مردّه أنّ الدولة الفاطمية قامت على أساس العقيدة الإسماعيليّة الشيعيّة، فجاء إنتاج الكتّاب الفاطميين في كلّ سجلاتهم (رسائلهم الديوانيّة")على تنوع مضامينها، ممزوجة بمسائل الفاطميين الفكريّة والعقديّة، زاخرة بأفكارهم المذهبيّة والحجج والبراهين التي يؤكدون بها أحقّيتهم بخلافة المسلمين بعد النبي محمد_ صلى الله عليه وسلم_ كما أنّها مليئة بالرموز والتأويلات الباطنيّة التي لا يدركها إلا من اطّلع على فكرهم وعقيدتهم.

حالة من الغموض ومشقّة يعيشُها من يدرس الأدب الخاص بكتّاب الشيعة، حيث جاء إنتاجهم الأدبي ممزوجاً بالعقيدة والسياسة، وعلى مدار ما يزيد عن قرنين منهم من كان يكتب عن عقيدة وتدين، ومنهم من كتب بحكم بلاغته وفصاحته متبنّيا فكرهم لا معتقدا، ونجد ذلك لدى القلقشندي في مصنفه صبح الأعشى حيث يذكر أنّ الفاطميين لم يفرّقوا بين مسلم وذميّ في مسألة الكتابة[2]، معيارهم في ذلك البلاغة والفصاحة، وجلّ اهتمامهم أن يجدوا من يُعلي شأن دولتهم، ويحْسِن خطاب رعيتهم، ويعينهم في نشر دعوتهم، ولعلّ ما ذكره القلقشندي كان مبكرا في عمر الدولة الفاطميّة، فهناك دعوات ظهرت بين كتّاب الفاطميين أنفسهم بضرورة أن يكون الكاتب على دين ومذهب إمامه، فابن الصيرفيّ، أحد الكتّاب الفاطميين، في مصنفه (القانون في ديوان الرسائل)، يذكر أن من الشروط

1- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، ودارالكتب العلميّة، بيروت، 1987م، 1: 130.

2- ينظر: المصدر نفسه، 1: 130.

التي يجب أن تتوافر فيمن يتولى ديوان الإنشاء أو من يكتب فيه أن يكون على مذهب إمامه[1]، ويرى أنّ وجود كاتب على غير مذهب إمامه يحدث خللا في نظام الدولة، ويدخل العيب والنقيصة إلى كتّاب الملوك، ويرى الباحث أنّ ابن الصيرفي لم يأتِ بمثل هذا الشرط لولا وجود كتّاب من أهل الذّمة يعملون في ديوان الإنشاء، ويعدّ كتاب (القانون في ديوان الرسائل) لابن الصيرفي أشبه بالدستور الذي وضعه للحفاظ على مسألة الكتابة في ديوان الإنشاء آنذاك، حيث يرى أنّ معالم الكتابة قد درست وأحكامها تنوسيت، وأصبحت بحاجة بالغة إلى ضابط يعيدها إلى الصواب[2]، فابن الصيرفي لم ينفِ وجود كتّاب من أهل الذمّة في الديوان، ولكنه يشترط على من يتولى ديوان الإنشاء أو يعمل فيه أن يكون على مذهب إمامه.

وتزاد الصعوبة عندما تجد أن الرسائل التي وصلتنا من مدّة الدراسة، وأريد الرسائل الفنيّة التي خطتها أيدي الأدباء الكتّاب الفاطميون في مصر، تكاد تكون قليلة إذا ما قورنت بالرسائل التي وصلتنا عن الفترات الإسلامية الأخرى؛ ومردّ ذلك الحالة التي عاشها المؤرخون بعد أن سقطت الدولة الفاطميّة في مصر من إنهاء وجود كلّ ما يتعلق بالدولة الفاطمية أو العُبيدية، كما وصفوها، حيث إنّها ادعت الإمامة[3]، كما أنّ الباحث لم يجد دراسة أدبيّة متخصصة، ضمن سعيه البحثي، تناولت تلك الرسائل، وقدمتها لدارس الأدب العربيّ، فجلّها تاريخيّة.[4]

ويرى الدكتور شوقي ضيف أنّ المؤرخين عانوا خصومةً مع الكتّاب الفاطميين، ولم يقدموا لإنتاجهم وصفا واضحا، ومردُّ ذلك التشيعُ الذي كانت عليه دولتهم، وكان من الأجدر بهم، أي المؤرخين، أن يفصلوا بغضَهم للفاطميين وتشيعِهم عن تقديرهم لمن نشأوا في ظلال دواوينهم[5]، وفي مثل هذه الحالة يمكننا أن نلمح علاقتنا بتراثنا الأدبيّ والإسلاميّ عندما تتجسّد في بعد عاطفيّ عقديّ، والنتيجة إمّا الرفض المطلق أو التمثّل التّام، وهذا برأي الباحث ما حلّ بنتاج الدولة الفاطميّة الأدبيّ في مصرمن هنا تبرز الحاجة لدراسة ما وصلنا من نتاج الأدب ضمن المرحلة الفاطميّة في مصر، حيث يمكننا رسم مشهد واضح للأدب، نلمح من خلاله تأثره بمختلف نواحي العصر

[1]- ينظر: ابن الصيرفيّ، علي بن منجب، القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: أيمن فؤاد سيّد، الدارالمصريّة اللبنانيّة، ص 9.

[2]- ينظر: نفسه، ص 6- 7.

[3]- ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص 8.

[4]- ينظر: الشيّال، جمال الدين، مجموعة الوثائق الفاطميّة، المجلد الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م. حيث جمع العديد من السجلات الفاطميّة من بطون الكتب، ودرسها تاريخيّا.

[5]- ينظر: ضيف، د. شوقي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، الطبعة الثامنة، 1977م، ص 358.

السياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والمذهبيّة، والأدبيّة، بما يعين الدارسين على معرفة الملامح الخاصّة في الأدب في العصر الفاطميّ.[1]

ومن الرسائل الديوانيّة التي وصلت إلينا عن الفاطميين في مصر "السجلات المستنصريّة"[2]، وقد خصّ الباحث تلك السجلات أو الرسائل بالدراسة من حيث تتبع أبرز المسائل والمعاني التي يظهر من خلالها أثر التشيّع في الرسائل الفنيةّ في العصر الفاطميّ.

ولتكون الدراسة أكثر نفعاً وبياناً لأثر التّشيّع في تلك السجلات تعمدّ الباحث الوقوف عند مسألة واحدة من مسائل الفاطميين ألا وهي (مسألة الإمامة)، وعرض كلّ ما يتعلق بها من حيث حقيقتها، واستقرارها، واستمرارها وتسلسلها، وطاعة الإمام، وعصمته وشفاعته، وعلمه للغيب، وغيرها من المسائل المتعلقة بالإمامة والإمام التي لا تغيب عن ذهن الكتّاب الفاطميين، خاصة أولئك الذين كانوا بالقرب من الأئمة ويعملون في ديوان الإنشاء، فعنايتهم بالعقيدة الفاطميّة وتمثّلها سمة سجلاتهم التي يحبرونها، ومن هنا كان لا بدّ من التقدم بدراسة تعنى بالأثر العقدي في نتاج الكتاب الفاطميين تكون عونا للباحث بدءاً وللمهتمين بخوض غمار دراسات أخرى، تعنى ببيان أدب الفاطميين في مصر، وتقديمه كنتاج مرحلة لا يمكن تجاهله.

السجلات المستنصريّة

هي مجموعة من الرسائل الديوانيّة (السجلات)، الصادرة عن ديوان الإنشاء الفاطميّ في القاهرة أثناء الحكم الفاطميّ في عهد الخليفة المستنصر بالله (427هـ- 487هـ/ 1035م- 1094م) وأوائل حكم ابنه المستعلي بالله (487هـ- 495هـ/ 1094م- 1101م)، إلى ملوك الصليحيين في اليمن، وتعدّ مصدرا تاريخيّا من الدرجة الأولى، ذا قيمة أدبيّة عالية[3]، وهي مملوءة بالفكر العقائديّ والصيغ الدينيّة الفاطميّة، وهذا دليل صحة نسبتها إلى الفاطميين[4].

أمّا كاتب هذه السجلات فلم يذكر صراحة، وإنما وردت في مقدمة هذه السجلات عبارة: "بخطّ اليد الشريفة النبويّة"، وهذا لا يعني أنّ الخليفة المستنصر بالله هو من أنشأ هذه السجلات، فالمحقق د. عبد المنعم ماجد يشير في

---

[1]- أبو زيد، د. علي إبراهيم، رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانيّة دراسة فنيّة، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الطبعة الأولى، 1989م، ص17.

[2]- حول "السجلات المستنصريّة" ينظر في هذا البحث، ص 5-7.

[3]- ينظر: المستنصر بالله، معد أبو تميم، السجلات المستنصريّة، تقديم وتحقيق د. عبد المعنم ماجد، دار الفكر العربي، مصر، 1954م، ص11.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ص 13.

مقدمة تحقيقة أنّ مثل هذه العبارات قد تكون للبركة والتشريف[1]، فكاتبها لم يُذكر صراحة، ولكنّ السجل الثالث والذي جاء بتجديد ولاية علي بن محمد الصليحيّ يذكر أحد الكتّاب الفاطميين الذين انتدبهم المستنصر بالله الفاطمي للعمل في الكتابة وهو أبو الفرج عبدالله بن محمد لخبرته في الكتابة، وطلاقة لسانه بالخطابة[2]، ولعلّه أحد كتّاب ديوان الإنشاء في عهد المستنصر بالله الذين عهد إليهم كتابة هذه السجلات، ولا يمكننا أن نتجاهل المدّة الزمنيّة لكتابتها حيث وصلت أربعة وأربعين عاما[3]، وبالتالي أنشأها العديد من الكتّاب.

وتحظى هذه السجلات بقيمة أدبيّة كبرى، فهي تَعِدُّ ستة وستين سجلا، وهي جزء من كلّ، وصادرة إلى اليمن عن ديوان الإنشاء الفاطمي في القاهرة، جميعها موضوعة في قالب واحد، وذات صياغة متشابهة، وإنشاء نحو هذه السجلات يتطلب معرفة بالكتابة وفنونها، فقد جاءت في أسلوب منمّق، فخم، فيه تعابير خاصّة بالشيعة وعقائدهم، مع عناية واضحة بالاقتباس من القرآن الكريم، ومراعات الألوان الكلاميّة، وهذا ما يُعينُ الباحث على تقديم صورة واضحة لأسلوب الكتّاب الفاطميين في مصر، الذي تمايزوا به عن غيرهم من الكتّاب، كما يمكننا من خلالها التعرف إلى المستوى الذي وصلت إليه الكتابة في مصر الفاطميّة[4].

أمّا تاريخيّا، فتعرض هذه السجلات العلاقات السياسيّة والدينية بين مصر واليمن خلال فترة أربعة وأربعين عاما، فترة حُكم المستنصر بالله وأوائل حُكم ابنه المستعلي بالله، وجميع السجلات التي وجهت لملوك الصليحيين تبيّن الأهمية الكبرى للأماكن المقدسة عند فاطميي مصر[5]، والثقة المطلقة التي أولاها الفاطميون إلى الصليحيين في اليمن، حيث كانوا دعاة عقيدتهم الفاطمية، ورعاة أمرهم في اليمن، وقد شملت هذه الدعوة المحيطَ الهنديّ من عُمان والأحساء حتى الهند[6]، ويمكن للدارسين من خلال هذه السجلات تتبع الحوادث التاريخيّة الخارجيّة والداخليّة التي دارت خلال فترة حكم المستنصر وابنه المستعلي من بعده[7]، كما تمدّنا بمعلومات ثمينة عن نظم الدولة الفاطميّة السياسيّة في مصر، نحو نظام الإمامة، والنصّ، وصلاحيات الإمام الدنيويّة والدينيّة والروحية، وسلطة الوزير، وداعي

---

[1]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص 14.

[2]- ينظر: نفسه، ص 38.

[3]- ينظر: نفسه، ص15.

[4]- ينظر: نفسه، ص 23-24.

[5]- ينظر: نفسه، ص 18.

[6]- ينظر: نفسه، ص20.

[7]- ينظر: نفسه، ص21.

الدعاة، وألقابهما، ومخصصاتهما من الدولة الفاطميّة، كما تزخر بمعلومات حول نظام الدعوة الفاطميّة واتساعها[1]، إضافة إلى تنوّع الموضوعات التي تناولتها السجلات.

وهذه السجلات لا تخرج عن كونها بيانات تخرج من ديوان الإنشاء بمباركة وإقرار القصر الفاطميّ في القاهرة لمختلف الأعمال التابعة للدولة، قد تتضمن إعلانَ أمرٍ ما[2] وجب نشره بين الناس الكافّة، وربما تحمل أمراً من القصر أو توجيها لأحد الأمراء القائمين على أعمالهم ودعوتهم.[3]

فنيّة الرسائل المستنصريّة

لقد جاءت السجلات المستنصريّة موضوعة في قالب فنيّ واحد، وذات صياغة متشابهة، فالمقدمات ملتزمة بمكوناتها من بسملة، وحمد، وثناء، وصلاة على النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وعلى الأئمة، مع مراعاة تضمينها ما يشير ويمهّد لموضوع السجل أو الرسالة، ومن ثم الانتقال بسلاسة إلى الموضوع من السجل، حتى إذا أتمّ بيانه وخلص إلى غايته منه ختم بالحمد والصلاة على النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، ويمكننا عرض ذلك من خلال سجل بتجديد ولاية علي بن محمد الصليحي[4]، حيث يبدأ بالبسملة والحمدلة: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين)، مكتوبتين بخط اليد الشريفة النبويّة؛ أي بخط الخليفة، يقول الكاتب[5]:

"**بخط اليد الشريفة النبويّة.**

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين"[6]

وتظهر هذه العلامة في جلّ السجلات المستنصرية، باستثناء سجل و احد أرسله المستعلي بالله الفاطمي للسيدة الحرّة[1]، ويرى د. عبد المنعم ماجد محقق السجلات أنّ السبب وراء هذا ربما يعود لسهو الناسخ، أو إهماله في الأصل، أو أنّها لم تكن قد ظهرت له بعد[2].

1- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص22.

2- نحو ذلك سجل بالبشارة بولادة أحمد بن المستنصر، الذي عرف بـالمستعلي بالله، (ينظر: المصدر نفسه، ص 45- 47).

3- نحو ذلك سجل سفك دماء عبدالله الركابيّ، (ينظر: نفسه، ص66- 69).

4- ينظر: نفسه، ص 34- 38.

5- الكاتب في هذا البحث إشارة إلى من أنشأ السجل أو الرسالة، وعلى الأغلب هو أحد الكتّاب الذين عملوا في ديوان الإنشاء خلال فترة حكم المستنصر بالله الفاطمي وابنه المستعلي بالله.

6- السجلات المستنصريّة، ص 34.

وبعد البسملة والحمدلة يتوجه السجل لتحديد جهة الخطاب، المُرسِل والمُرسَل إليه، يقول: "**من عبد الله ووليه: معدّ أبي تميم، الإمام المستنصر بالله، أمير المؤمنين ابن الظاهر لإعزاز دين الله، أمير المؤمنين، إلى الأمير الأجلّ، أمير الأمراء شرف المعالي، تاج الدولة، سيف الإمام، المظفّر في الدّين، نظام المؤمنين، عليّ بن محمد الصليحيّ، نصره الله وأظفره**"[3]، فالمرسل هو المستنصر بالله الفاطمي، والمرسل إليه علي بن محمد الصليحيّ، وتحديد جهة الخطاب يبدأ بنعت: (من عبد الله ووليّه) قبل ذكر اسم الخليفة، وهذا متّبع في كلّ السجلات المستنصريّة الصادرة عن الإمامين المستنصر بالله والمستعلي بالله الفاطميين؛ والغرض من ذلك إظهارُ خضوع الخليفة وضعفه أمام الخالق، وبيانُ شدّة إيمانه بالله تعالى، ثم يلي ذلك لقب (الإمام)، يليه لقب (أمير المؤمنين).

أما المُرسَل إليه علي بن محمد الصليحيّ، فقد ذُكر في نهاية الخطاب، حيث سبقت الألقاب الممنوحة له اسمه؛ ومردّ لذلك لبيان المهام السياسيّة والدينيّة والعسكرية الموكولة إليه، وتشريف حاملها وتكريمه، كما أنّها دليل على النفوذ والقوة السياسيّة والدينيّة والعسكريّة التي يحظى به.[4]

بعد التصدير يأتي السجل بالحمد في غير موضع، حيث يستهل حمده الأول بالسلام ويختتمه بالصلاة على النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى آله الطاهرين والأئمة، مؤكدا انتساب الأئمة الفاطميين إلى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول: "**سلام عليك: فإنّ أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلّي على جدّه محمد، خاتم النبيين وسيّد المرسلين، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين، الأئمة المهديين، وسلم تسليما**"[5] يليه حمد ثانٍ، تسبقه البعدية (أما بعد)، ويتضمن الثناء على الله تعالى، وتأكيد أنّ مسألة الإمامة اختيار ربانيّ، والله هو من يختار الإمام من بين الأنام، يقول: "**الناظم لأمير المؤمنين في مسلك أهل الذكر من آبائه الطاهرين، عليهم السلام، نظما**"[6]، ثم يأتي الحمد ثالثا، متبوعاً بالصلاة مرة أخرى على النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلى علي بن أبي طالب– رضي الله عنه–والأئمة من ذريتهما، مؤكدا بذلك مسألة الإمامة في فكر الفاطميين، يقول: "**ويسأله أن يصلّي على محمد جدّه خير من أوتي رسالة وعزما، وأولى جلالة وحكما، وعلى أبيه**

---

[1]- نفسه، ص 145.

[2]- السجلات المستنصريّة، ص 23.

[3]- نفسه، ص 34.

[4]- السيّد، د. فؤاد صالح، معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، معجم شامل يحتوي على تراجم السياسيين الملقبين في كلّ العصور العربية الإسلامية بدءاً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين، مكتبة حسن العَصريّة، بيروت، 2011م، ص 7-10.

[5]- السجلات المستنصرية، ص 34.

[6]- المصدر نفسه، ص 35.

علي بن أبي طالب ... وعلى الأئمة من ذريته، ذرية من ختم الله تعالى به النبيين ختما، وحتّم فرض مودته على الأيام حتما"[1].

وبعد انتهاء السجل من الحمد والثناء والصلاة والتقدمة لموضوعه، بالإشارة إلى فكرهم الفاطمي الإسماعيلي في مسألة الإمامة والإمام، ووجوب طاعته، ينتقل للحديث عن موضوعه وهو تجديد ولاية علي بن محمد الصليحي، وما يتبع ذلك من إجابة المستنصر بالله عن كتب الصليحي، والزيادة في ألقابه، وإبداء الرأي في بعض المسائل التي تخص الولايات التابعة للدولة الفاطميّة.

وأخيرا ينتهي السجل بطلب أمير المؤمنين من الصليحي بالعلم بمضمون السجل والعمل به، ويختم بالحمد والصلاة بعبارة لا تتغير في جلّ الرسائل أو السجلات المستنصريّة، "**الحمدُ للهِ وصلواتُه على رسولِه سيّدنا محمد– صلى الله عليه وسلم– خاتمِ النبيين، وعلى أبرار عترته الأئمةِ الطاهرين، وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل**"[2].

وفي هذا المقام يشير علي بن خلف الكاتب صاحب تصنيف "مواد البيان" إلى أنّ هناك أشكالاً كتابيّةً خاصّة بالرسائل الديوانيّة أو السجلات الصادرة عن ديوان الإنشاء، ولا بدّ للكتّاب العاملين في الديوان أن يراعوها ويلتزموا بها، وبالتالي لا يكون لأحدهم حجّة إن أغلفها أو تجاوز عنها.[3]

وقد جاءت السجلات المستنصريّة مكتوبة بأسلوب أدبي راق، يظهر من خلالها بلاغة وبراعة كتّابها، فعنايتهم بالتشخيص، واعتمادهم على التصوير الفنيّ، والاقتباس من القرآن الكريم، نصّاً ونثراً، من الأساليب التي يلجأون إليها في تمتين صياغاتهم وبناء معانيهم، من ذلك سجل أرسله المستنصر بالله الفاطمي لعليّ بن محمد الصليحي في خبر "ابن باديس" الذي خرج عن طاعته[4]، جاء فيه: "**فالحمدُ للهِ الذي أرسلَ سماءَ جودِهِ على ساحاتِ أميرِ المؤمنين مدرارا، وجعلَ فلكَها يتضاعفُ عزّةً وإقبالَه دوّارا، وملائكتَها أعوانا لنصره وأنصارا، المنتقمِ من كلِّ عدوّ وَلدَ فاجرا كفارا، الهاتكِ لسترِه وقد هتكَ لحرمةِ الصنيعةِ عنده أستارا، المديرِ دائرةِ السوءِ عليه أن اتخذَ دارَ البغيِّ على مصطنعه دارا، وسالبِه النعمة أنْ لم يحسن للمنعمِ بها عليه جوارا، ذلكم اللهُ لا إله غيره الذي جعلَ لكم من الشجرِ الأخضرِ نارا**"[5]، فالعناية بالتنغيم الصوتي في الفقرة السابقة، حيث يأتي السجع قانونا يلتزم به الكاتب،

---

[1]- السجلات المستنصريّة، ص 35.

[2]- المصدر السابق، ص 35.

[3]- ينظر: الكاتب، علي بن خلف، موادّ البيان، تحقيق: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1982م، ص 508.

[4]- ينظر: السجلات المستنصرية، ص 42- 45.

[5]- المصدر السابق، ص 43.

ويحرص على توظيفه، ويتنقل فيه ويتنوعّ في استخدامه بين السجع المفرد والمزدوج، فنجده يبدأ بسجع مفرد بقوله: (مدراراً)، ثم يتبعه سجعاً مزدوجاً بقوله: (إقباله دوّارا، لنصره وأنصارا)، ليعود مرة أخرى إلى السجع المفرد بقوله: (كفّارا)، ثم يعود إلى السجع المزدوج مرة أخرى بقوله: (عنده أستارا، مصطنعه دارا، عليه جوارا)، ليختم الفقرة بسجعة مفردة بقوله: (ناراً)، وهذا التنوع في استخدام السجع بين المفرد والمزدوج يضفي على النص نغماً صوتيّاً جميلاً، يشدّ القارئ للخطاب، ويسهّل على الأذهان فهم المعاني.

كما يمكننا ملاحظة مسألة التنغيم الصوتيّ من خلال توظيف الجناس، حيث تقارب الألفاظ وتماثلها، فقد جانس الكاتب في النصّ السابق بين: (مدراراً، دوّاراً)، و(أنصاراً، كفاراً، أستاراً)، و(دارَ، داراً) جناسا ناقصا، أدّى وظيفته في تحسّن الكلام وتنميقه، وقرّبه إلى ذهن المتلقي، فالأسرع للسمع أقرب إلى الفهم.

وتظهر عناية الكاتب بالسجل وحرصه على إيصال معانيه بأقوى الأساليب وأكثرها بيانا من خلال توظيف الموروث الديني، ويظهر ذلك من خلال اقتباس آيات من القرآن الكريم، وحلّها في ثنايا النصّ النثريّ، وتوظيفها بما يخدم السياق الأدبي ويتلاءم والمعنى، ويظهر ذلك في قوله السابق: "**الذي أرسل سماء جوده على ساحات أمير المؤمنين مدرارا**"، موظفا بذلك قوله تعالى: **{يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا}**[1]، وفي قوله: "**المنتقم من كلّ عدو ولد فاجرا كفارا**"، موظّفا بذلك قوله تعالى: **{وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا}**[2]، وفي قوله: "**المدير دائرة السوء عليه**"، موظفا بذلك قوله تعالى: **{عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ}**[3]، وفي قوله: "**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا**" موظفا بذلك قوله تعالى: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا}**[4]، وقد لجأ الكاتب إلى حلّ الآيات القرآنية محافظاً على ألفاظها لفصاحتها في موضعها، وهذا ما أشار إليه ابن الأثير في مصنفه، حيث يرى أن الكاتب حينما يحلّ آيات من القرآن الكريم عليه المحافظة على ألفاظه لعدم القدرة على مماثلتها.[5]

فالسجلات المستنصريّة رسائلُ فنيّة، التزم فيها كتّابها ببناء واحد لا يخرجون عنه من حيث المقدمة والموضوع والختام، وقدّموا لنا تلك الرسائل بأسلوب أدبي راقٍ، يظهر من خلاله حرصهم على التنغيم الصوتي وتقريب

---

[1]- سورة هود، 52.

[2]- سورة نوح، 27.

[3]- سورة الفتح، 6.

[4]- سورة يس، 80.

[5]- ابن الأثير، ضياء الدين، الوشي المرقوم في حلّ المنظوم، تحقيق: جميل سعيد، الطبعة الثانية، بغداد، 1988م، ص 174.

المعاني إلى المتلقّي بسهوله ويسر، وهذه لمحة فنيّة يتقدم بها الباحث في أحد السجلات المستنصرية، لا تقدم حكماً شاملاً ودقيقاً بفنيّة تلك الرسائل، وإنّما هي دليل على فنيّتها وبلاغة كتّابها.

تشيّع الكتّاب

قامت الدولة الفاطميّة على أساس عقديّ إسماعيليّ شيعيّ، وقد أدرك الفاطميون مبكرا أهميّة ديوان الإنشاء، وضرورة أن يكون كلّ ما يصدر عن ديوانهم يليق بطموحهم في إقامة خلافة إسلاميّة، ومن هنا برزت عنايتهم البالغة بالكتّاب، وأدركوا الحاجة إليهم، فقرّبوا البلغاء منهم، وأغدقوا عليهم العطاء، وجعلوا لهم ديوان الإنشاء مؤسسةً يتنافسون فيها على خدمة دولتهم الإسماعيليّة الشيعيّة، كلّ كاتب بما يملك من أدوات الكتابة.

وقد حرص الفاطميون على تسجيل كلّ دقيقة وعظيمة في سجل يخرج من الديوان[1]، ليذاع في كافة أعمال الدولة الفاطميّة، ويظهر حرصهم من خلال السجلات المستنصريّة التي بين يدي الباحث، فإذا انتقلت الإمامة خرج بذلك سجل، وإذا عُيّن أحدهم ليشغل إحدى وظائف الدولة خرج سجل بذلك، وإذا رَكِب الخليفة موكبه في مختلف المواسم والأعياد الدينية خرج بذلك السجل، وإذا قُلّد أحدهم ولاية أو كُلّف بطاعة خرج بذلك السجل، وغير ذلك من أوامر وأعمال الدولة. وهذا ما يوجب على الكاتب أن يكون ملمّاً بمختلف علوم الأدب، آخذاً بكلّ فنّ من فنون عصره بطرف، حتى إذا وردت مسألة دينيّة، أو سياسيّة، أو ماليّة تتعلق بالخراج أو نقل السنة أو نحو ذلك، كان مستطيعاً أن يخوض فيها[2]؛ من أجل ذلك حرص الفاطميون على أن يولُّوا ديوان الإنشاء أفاضل الكتّاب[3] وأكثرهم علماَ وأوسعهم ثقافة.

ويأتي حرص الفاطميين على توثيق كلّ دقيقة وعظيمة في حياتهم نتيجة لحرصهم على ترسيخ قواعد دولتهم وتمييزها بين الأمم التي أحاطت بها، حيث اتخذ الفاطميون وعلى مدار السنة أعيادا ومواسم يُظْهِرون بها منعة دولتهم وقوتها، ويوسّعون بها على رعيتهم، وهذه المواسم هي: رأس السنة، وأول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي– صلى الله عليه وسلم– ومولد علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أو شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان،

---

[1]- ينظر: حسين، د. محمد كامل، في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1950م، ص 312.

[2]- ينظر: بدوي، د. أحمد أحمد، الحياة الأدبيّة في عصر الحروب الصليبيّة بمصر والشام، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1954، ص 339.

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى، 1: 136.

وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير[1]، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج[2]، ويوم النَّوروز[3]، ويوم الغِطاس[4]، ويوم الميلاد[5]، وخَميس العَدس[6]، وأيام الرّكوبات[7].[8]

وقد اشترط كتّاب الفاطميين أن يكون الكاتب على مذهب إمامه[9]، فذهبوا إلى أبعد من أن يكون الكاتب مسلماً[10]عندما اشترطوا أن يكون على المذهب الإسماعيليّ الشيعيّ، فالكاتب مستودع أسرار الإمام، ولسان حاله الذي يخاطب به كافّة الناس، ولا بدّ لهذا اللسان أن يكون ملمّاً بكلّ تفاصيل العقيدة أو المذهب الذي تبنّاه أو تمذهب

---

[1]- من مواسم الفاطميين والشيعة عامة، ولم يكن عيدا مشروعا، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأوّل ما عرف بالعراق، أيام معز الدولة علي بن بويه، حيث أحدثه سنة 352هـ، فاتخذه الشيعة من حينها عيدا، وأصلهم فيه قول الرسول الكريم محمد- صلى الله عليه وسلم-: "من كنت مولاه فعلي مولاه،" في منطقة غدير خم. (ينظر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج:2، تحقيق: د. محمد زينهم ومديحة الشرقاويّ، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م، ص116، 117-121، 355).

[2]- وهو من مواسم المصريين، كانت لهم فيه وجوه من البرّ، فيه يباثُ القرّاء بجامع المقياس، ويشرّف ابن أبي الرداد، المعني بمراقبة النيل، بالخلع، ويركب الخليفة موكبه لفتح الخليج، وتفرّق في هذا اليوم الرسوم على أرباب الدولة. (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج:2، ص 356).

[3]- وهو من جملة مواسم المصريين، تتعطل فيه الأسواق، ويقلّ فيه سعي الناس في الطرقات، وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم، والرسوم من المال وحوائج النّوروز، احتفل به الفاطميون، وهو من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالتهم، فكانت المنكرات ظاهرة فيه، والفواحش صريحة في يومه. (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزيّة، ج:2، ص 357-359).

[4]- من مواسم النصارى بمصر عمل الغِطاس في اليوم الحادي عشر من شهر طوبه "من الأشهر القبطيّة يقع بين (التاسع من شهر يناير والسابع من شهر فبراير)، وليلته لها شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها، وهي أحسن ليلة في مصر وأشملها سرورا، يحضرها المسلمون والنصارى، ويغطس أكثرهم في النيل زاعمين أنّ في ذلك أمانا من المرض، وقد نزل الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله ليلة الغطاس في الرابع ذي القعدة من سنة 415هـ . (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج:2، ص361-360).

[5]- وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح عيسى عليه السلام، والنصارى تتخذ يوم الميلاد عيدا، وكان من رسوم الدولة الفاطميّة. (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج:2، ص 359).

[6]- أو خميس العهد، ويسميه خميس العدس أهل مصر من العامة، ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام، ويتهادون فيه، وكان من جملة رسوم الدولة الفاطميّة في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهبا، وعشرة آلاف خروبة، وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم. (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج:2، ص 361).

[7]- كان الخليفة يركب في كلّ يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته، بالبساتين والتاج وقبة الهواء والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة، فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات ما بين الذهب والمأكل والأشربة والحلاوات. (ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج: 2، ص 361).

[8]- ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج:2، ص347 وما بعدها.

[9]- ينظر: ابن الصيرفيّ، القانون في ديوان الرسائل، ص: 9.

[10]- ينظر: ما سبق، ص 4.

به، من هنا جاءت المفارقة بين كتّاب السنة وكتّاب الشيعة، فعندما تقرأ سجلاً صادراً عن الديوان العباسي في بغداد فإنّك لا تجد صعوبة في فهم المعاني وتتبع المقاصد، وفي المقابل فإنّ إدراكك معانيَ ومقاصدَ السجلات التي تخرج من الديوان الفاطميّ في القاهرة يكون غايةً في الصعوبة، خاصة إذا أخذ الكاتب ببثّ المبادئ الفاطميّة الشيعيّة، في تلك السجلات التي تتعلق مباشرة بالدعوة التي يطلقون عليها في أغلب سجلاتهم (الدعوة الهادية)، أو تلك المتعلقة بالإمامة والإمام، ناهيك أنّ الكتّاب الفاطميين يتوجّب عليهم في السجلات التي ينشئونها أن يذيعوا المبادئ الفاطميّة، ويدافعوا عن مذهبهم، ويلحّون دائما على حقّهم في خلافة المسلمين، من خلال تكرار مجموعة من الأفكار، نحو علاقة النبي محمد– صلى الله عليه وسلم–بعليّ بن أبي طالب، وصحة انتسابهم إليهما، والمؤاخاة بينهما، لذا كان لا بدّ للكتّاب الفاطميين أن يتشيعوا لأئمتهم، وأن يظهروا عنايتهم بالعقيدة الفاطميّة ومبادئها عنايتَهم ببلاغتهم وفصاحتهم، ويدركوا تماماً كيف يمكنهم أن يوظّفوها في نتاجهم الأدبيّ الصادر عن ديوان الإنشاء.

الإمامـــة

يظهر تشيّع الكتّاب الفاطميين من خلال المقاصد الكبيرة، لدى الشيعة، التي يتناولونها في سجلاتهم أو رسائلهم التي يحبّرونها، وأهمها الإمامة، تعدّ بالنسبة للشيعة عامة والفاطميين خاصة أساس الدِّين، والمحور الذي تدور عليه كلّ العقائد، الظاهرُ منها والباطن[1]، وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي محمد– صلّى الله عليه وسلّم– فهي رئاسة والناس فيها مرؤوسون، والإمامة لاتحدّ بحدّ بل هي في جميع الشؤون الدينيّة والدنيويّة، في مجال الحكم التشريعيّ والتنفيذيّ فيما يتعلق بالإدارة والسياسة وجميع قضايا الحياة[2]، وتأتي مرتبة الإمامة، في الاعتقاد الفاطميّ، في المرتبة الثانية بعد مرتبة النبوّة، فهي عندهم تتمّة للنبوة واستمرارٌ لها، ومهمة الإمام تتمثل بالحفاظ على الشريعة وصيانة أحكامها، وتطبيق نصوصها؛ ومن أجل ذلك يرى علماء الدعوة الفاطمية أنّها واجبة في كافّة الأوقات ومختلف العصور[3]، ويعتقد الفاطميون بوصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرّية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت الرسول، ووجوب طاعة الوصيّ والأئمة، وأوّلَ الفاطميون قوله تعالى: **{أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ}**"[4]، بأنّ أولي الأمر هم الأئمة من ذرية الرسول– صلى الله عليه وسلم– وأن الله تعالى قرن طاعته بطاعة الرسول وطاعة الأئمة، ولن يقبل الله من

---

[1]- ينظر: الكرمانيّ، أحمد حميد الدين (ت 411هـ)، المصابيح في إثبات الإمامة، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م، ص 5.

[2]- ينظر: المعلم، محسن علي، العقائد من نهج البلاغة، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت، 1999م، ص 236- 237.

[3]- ينظر: المصابيح في إثبات الإمامة، ص 5-6.

[4]- النساء، 59.

مطيع طاعته إلابطاعة من افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت، ومثل هذا المعنى لا يغادر جلّ سجلات الكتّاب الفاطميين، ومن المواضع التي يظهر فيها مثل هذا المعنى في السجلات المستنصريّة، وتمثل حالة من أثر التشيّع في الرسائل الديوانية، سجل بتجديد الولاية[1] لعلي بن محمد الصليحيّ، حيث يأتي الكاتب بعقيدة الفاطميين في الإمامة، يقول بعد الحمد: "**ويسأله أن يصلّي على محمّد جدّه خير من أوتي رسالة وعزما، وأوْلى جلالة وحكما، وعلى أبيه علي بنِ أبي طالب، الفاصم عرى الكفر ببأسه فصما، المرسِلِ من كنانة الله سبحانه على أعدائه سهما، المحاربِ لرسول الله مَنْ كان له حربا، والمسالمِ من كان له سلما، وعلى الأئمة من ذريته ذريّة من ختم الله تعالى به النبيين ختما، وحتّم فرض مودّته على الأيام حتما، وجعل بين المقتبسين لأنوار هدايتهم وبين ظلم الظلال ردما**"[2]، فهم ينتسبون إلى النبي محمد– صلى الله عليه وسل–، عن طريق علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– وعليه فالإمامة، في اعتقاد الفاطميين، حقّ لابن عمّه وأولى الناس به علي بن أبي طالب، متوارثة في نسلهما من أبناء على بن أبي طالب من فاطمة الزهراء والأئمة من ذريته إلى يوم القيامة، وطاعة الأئمة واجبة في كلّ عصر، فهم ورثة العلوم الإلهية التي يحكمون بها أمور الدين والدنيا، والإمامة أو الولاية ليست رأياً خاصّاً بالفاطميين بل هي عقيدة الشيعة على اختلاف فرقهم[3].

والإمامة، في اعتقاد الإسماعيلية، تولية ربّانيّة وفرض من فروض الدين، وتقابل الإيمان في الاعتقادات، وهي واجبة، فلا يتمّ اعتقاد ولا شرع إلا بوجودها، ولا يخلو زمان من قيامها حتى يومنا هذا[4]، ويحضر هذا المعنى في سجل من المستنصر بالله الفاطمي إلى أبي الحسن علي بن محمد بن علي الصليحيّ في اليمن، يثني عليه في فتح بعض الحصون في مكة والمدينة[5]، يقول الكاتب: "**يحمدُهُ أميرُ المؤمنين أن استخلَصَهُ في مَغْرَسِ الإمامةِ من أزكَى الغِراس، وألبَسَه من التقوى أضفى لباس، وعمَّرَ بقيامِه بيْتاً قال الله سبحانه فيه: {جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ}**[6]**، ويسألُه أن يصلي على جدِّه محمد الذي أَنزلَ عليه الفرقانَ ليكونَ للعالمينَ نذيرا، وأيَّده بأبينَا عليٍّ بنِ أبي طالب فأحلَّه منه محلَّ هارون من موسى شريكا ووزيرا، وجعلَهما ضياءً ونورا، كما جعلَ**

---

[1]- ينظر: السجلات المستنصرية، ص 34- 38.

[2]- السجلات المستنصريّة، ص: 35.

[3]- ينظر: داعي الدعاة، المؤيد في الدين، مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 1949م، ص 70-71.

[4]- ينظر: تامر، د.عارف، الإمامة في الإسلام، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م، ص 67.

[5]- ينظر: السجلات المستنصرية، ص 190- 194.

[6]- المائدة، 97.

الشمس ضياء والقمر نورا، وعلى الأئمةِ من ذريتِهِ الذين هم أعلامُ الساعة، والأئمةُ مفترضو الطاعة، والمتعلقون بولائهم هم أهلُ السنة والجماعة"[1]، فقوله: (استخلصه، ألبسه، عمّر بقيامه، أنزل عليه، أيّده، فأحلّه منه) عبارات تتضمن معتقدهم أنّ الله هو من يستخلصُ الإمام من عباده، وبالتالي يمدّه بكل الصفات والأعمال والأشخاص ليكونوا عونا له في تحقيق الإمامة من جانب سياسة الدنيا والدين، ويضمن بذلك استمرارها حتى قيام الساعة؛ لهذا فطاعة الإمام واجبة.

وقد عمل الكتّاب الفاطميون في سجلاتهم أو رسائلهم الديوانية الصادرة عن ديوان الإنشاء على نشر كلّ ما يتعلق بالإمامة والإمام، كأبرز أساس تقوم عليه دعوة أئمتهم ودولتهم، وسعوا من خلال أقلامهم إلى تقرير وإذاعة كلّ ما يتعلق بهذا الأمر وغيره من أمور العقيدة أو التّشيّع، وفي هذا المقام لا يمكن تناول العقيدة الفاطميّة أو الإسماعيليّة بمجملها والتحدّث عنها، فالدراسة رغم أنّها تأخذ الطابع العقديّ إلا إنّها أدبيّة الاتجاه، فهي بمثابة توطئة تعينُ الباحث بدءاً والدارسين أوالمهتمين من بعد في خوض غمار الأدب الفاطمي.

ويظهر تشيّع الكتّاب في السجلات المستنصريّة، من خلال حرصهم على ترسيخ معنى الإمامة وبيان حقيقتها وتقريرها في أذهان وقلوب المتلقين، ويظهر ذلك من خلال السجلات التي تتعلق بالدعوة الهادية، الدعوة الفاطميّة، أو انتقال الإمامة، أو الدفاع عنها، من ذلك ما ورد في سجل انتقال الخلافة من المستنصر بالله الفاطميّ لابنه المستعلي بالله، وإنكارها في أخيه نزار[2]، يقول الكاتب في الإمامة: "**وقد وهبَ اللهُ تعالى الحرّةَ من صحّةِ الإيمانِ، وقوةِ البصيرةِ والإيقان، ما تعرفُ به حال الإمامةِ التي هي خلافةُ اللهِ في الأرض، وسلطانُه لإقامةِ السنّةِ والفرض، وأنّه لا قدرةَ للعبادِ على أنْ يزيلوها من ممرها وسننها، أو أنْ يحيلوها عن مقرّها ومعدنِها، أو يفعلوا بها ما يقتضيه الشتاتُ والآراء، وترتضيه الشهواتُ والأهواء**"[3]. فالإمامة في عقيدة الفاطميين الإسماعيلية تعادل الخلافة، وبالتالي فالإمام هو خليفة الله في أرضه، ويملك السلطة المطلقة والتكليف الربّاني بإقامة السنن والفرائض على الناس كافة، والإمامة كما يشير الكاتب لها "ممر"، في قوله: "ممرها"، وممر الإمامة هو تسلسلها في نسل الأئمة من النبى محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلي بن أبي طالب– رضي الله عنه– إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وسنأتي على ذكره فيما بعد، كما يذكر لنا لفظة: (مقرّها) في إشارة إلى المستعلي بالله الفاطمي الذي استقرت فيه الإمامة بعد وفاة والده المستنصر بالله الفاطمي، ولا توجد آراء للناس ولا أهواء في اختيار القائم بها؛ أي الإمام، فالإمامة، في معتقدهم، تكليف ربانيّ.

---

[1]- السجلات المستنصرية، ص 191.

[2]- ينظر: السجلات المستنصريّة، سجل أحقيّة المستعلي بالله بالخلافة دون أخيه نزار، ص 109- 118.

[3]- المصدر السابق، ص 110- 111.

وتعد الإمامة لدى الشيعة عامة والفاطميين خاصة أساس الدِّين، والمحور الذي تدور عليه كلّ العقائد الظاهر منها والباطن، ولا يستقيم أمر الدين إلا بها، ولا يصح وجوده إلا بوجودها، وبها تتمّ النعم، وهي استمرارٌ للنبوّة[1]، وتتضح هذه المعاني جليّة في سجل والدة المستعلي بالله الفاطمي تؤكد به أحقيّة ابنها المستعلي بالله بالخلافة وتنكرها على أخيه نزار[2]، يقول الكاتب بعد الحمد والثناء: "**الذي نشرَ رحمتَه على الأمّةِ، ونصَّب لها الرّشادَ بالأئمة، وجعلَ معرفتَهم إكمالَ الدينِ، وإتمامَ النعمة، فلم يُخلُ زمانا من قائمٍ لهم، يقيمُ منارَ الإسلام، ويقوّمُ دِرءَ الأنام، ويروّضُ الأرضَ بدائمِ الطول والإنعام، وإمامٍ يهدي به من اتبعَ رضوانَه سبلَ السلام، احتجاجا على الخلائق**"[3]، والكاتب يبالغ في بيان قيمة ومرتبة الإمام والإمامة، حيث يجعلها رحمة للأمة، وركنا أساسياً للدين والدنيا، فمعرفة الإمامة والإمام تمام الدين والدنيا، ومن لم يعرفه أو كان منكرا له، وهذا ما يريده الكاتب، فإنّه خسر الدِّين والدنيا، ويظهر تشيع الكاتب كذلك من خلال قوله في النصّ السابق: "**فلم يُخلُ زمانا من قائم لهم**"، فالقائم هنا هو الإمام، فلكلّ عصر إمام أو خليفة يتولّى أمور الدين والدنيا، وهذه من الأفكار التي يسعى الكتاب إلى تكرارها وبالتالي إقرارها في أذهان عامة الناس، وتتجاوز المبالغة حدّها عندما يجعل الكاتب الإمامة والإمام حجةً على الخلق، وهذه من الأمور التي اختصّ بها الله أنبياءه دون خلقه، وحمّلهم رسالته ليبلغوها للناس، فهم في هذا المقام يجعلون الإمامة نبوّة والإمام نبيّ.

والنص على الإمام من المعاني التي يظهر من خلالها تشيّع الكتّاب الفاطميين، ويراد به أن ينصّ الإمام أو الخليفة القائم (في حياته) على الخليفة اللاحق من أبنائه، ونلحظ ذلك في السجلات التي تدور حول موضوع أحقيّة الإمامة، من ذلك قولهم في سجل انتقال الخلافة إلى المستعلي[4]، يقول الكاتب: "**وأنَّ الله جلَّ ذكرُه أجراها على نظامٍ من الدّلالة والتعريف، وبيانٍ من النصّ الجليّ والتوقيف، ... وقد اشتهرَ بينَ كافّةِ المؤمنين، وأولياءِ الدّين، ورعايا الدولةِ أجمعين، أنَّ الإمامَ المستنصر بالله أميرَ المؤمنين، قدّس اللهُ لطيفه، كانَ يشيرُ بها إلى ولده الإمام المستعلي بالله أميرِ المؤمنين ثمّ أفصح، ويُعرِّض بوجوبها له ثم صرّح**"[5]، وفي هذا النصّ يأتي الكاتب على قوله: "والتوقيف"، ومثل هذا المصطلح يشير في هذا الموضع إلى أن الإمامة أمر ربّانيّ، والإمام سلطان الله في تنفيذ هذا الأمر، الذي يتمّ من خلال النصّ عليه والإشارة إليه، فالنصّ وحده لا يكفي لتسمية من يخلف الإمام، بل لا بدّ من

---

[1]- ينظر: الكَرَمانيّ، المصابيح في إثبات الإمامة، ص5.

[2]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص 109- 118.

[3]- السجلات المستنصريّة، ص 110.

[4]- ينظر: المصدر السابق، ص 109-118.

[5]- نفسه، ص 111.

الإشارة إليه بعلم عامة الناس، حيث يشير إلى أنّ المستعلي بالله الفاطميّ قد نصَّ على خلافة ابنه المستعلي بالله من بعده، وأشار إليه بذلك أمام كافّة الناس.

وفكرة الوصاية من المبادئ التي يظهر من خلالها تشيع الكتّاب، ويراد بذلك وصاية علي بن أبي طالب، – كرم الله وجهه– والوصاية مرتبة أسمى من مرتبة الإمامة وأقل من مرتبة النبوّة، وعليه فعلي بن أبي طالب في مرتبة أقل من مرتبة النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وأرفع من مرتبة أبنائه الأئمة، لذلك لا يعدّ إماما من أئمتهم، بل قالوا: هو وصيّ النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– أما الشيعة الاثنا عشرية فقالوا: علي بن ابي طالب– رضي الله عنه– وصيّ النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وهو أول أئمتهم[1]، ومن السجلات التي تضمّنت هذا المعنى الخاص بالفاطميين سجل ردّ فيه المستنصر بالله الفاطمي على كتاب أبي الحسن علي بن محمد الصليحيّ[2]، يقول بعد الحمد: " **أن يصلي على جدّه المُسْتَخلَصِ من جوهرِ الملكوتِ جوهره، المصطفى من عناصرِ الأرضِ عنصره، محمدٍ الذي هو من شجرِ العقلِ ثمره، ومن صدفِ الفضلِ درره، وعلى وصيّه الذي هو من فلكِ شريعتِهِ قمره، الشادِّ أزرَ ملَّتِه بسيفِه وخنجرِه، علي ابنِ أبي طالب، النازلةِ بتفضيله آيُ الكتاب وسورُه، وعلى الأئمةِ من ذريتِه الذين من تولّاهم ربح في الآخرة متجره**"[3]، فعليّ بن أبي طالب وصيّ محمد– صلى الله عليه وسلم– والوصي التابع في الخلافة وصاحب الحق من بعده، ويلاحظ من خلال النص أنّ الكتّاب الفاطميين يلجئون إلى الطبيعة في سجلاتهم وبيان حقيقة أئمتهم في اعتقادهم، فقوله: (شجر، وثمره، وصدف، ودرره، فلك، قمره) كلّها من ألفاظ الطبيعة المتلازمة، فالثمر من الشجر، والدرر من الصدف، والقمر من الفلك، والكاتب في مثل هذا الموضع يؤكد أمراً غايةً في الأهمية في معتقد الفاطميين، وهو أن النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلي بن أبي طالب خلقَا من نور واحد، والمراد نور الله، ودليل ذلك قوله في النص السابق: "المستخلص من جوهر الملكوت جوهره"، ويريدون بهذا نورانيّة الأئمة، وهذا الأمر من مظاهر غلو الإسماعيليين في أصل الإمامة والأئمة، حيث يزعمون أن التكوين الخلقي للأئمة يختلف عن سائر البشر.[4]

ونقل العلوم الدينيّة أو الإلهيّة من المعاني المرتبطة بالإمامة لدى الفاطميين، ويظهر من خلالها تشيّع الكتّاب، والمراد بذلك أنَّ إمامَ كل عصر يلقّن تلك العلوم الإلهية الإمامَ الذي يخلفه ويستودعه، ونجد مثل هذا المعنى

---

[1]- ينظر: حسين، محمد كامل، في أدب مصر الفاطميّة، ص 25، هـ 1.

[2]- السجلات المستنصريّة، ص 103- 105.

[3]- المصدر نفسه، ص 103- 104.

[4]- ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ)، أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م، جـ 1: 114-115، والسلومي، د. سليمان عبدالله، أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد، المجلد الأول، دار الفضيلة، 1409هـ، ص:413-439.

في سجل انتقال الخلافة إلى المستعلي بالله[1]، يقول الكاتب: "**وأنّه تولى بنفسه الشريفة الكريمة توفيقه وتفهيمه، وغذّاه موادّه الإلهية وعلمه، واختصَّه دون الأولاد بمزيّة ألفِه وأنسِه، وأحلَّه من بينِهم بمركزِ نورِه وموطنِ قدْسه، وحجبَه عن الأبصار**"[2]، فالإمام المستنصر بالله الفاطمي هو من لقّن ابنه المستعلي بالله العلوم الإلهية، وقرّبه إليه دون سائر أبنائه، ليكون الإمام من بعده.

ومن المسائل المتعلقة بالإمامة أحقيّة الفاطميين بالخلافة، ويظهر هذا الأمر في السجلات المستنصريّة من خلال أمرين: أوّلهما الانتساب إلى النبي الكريم محمد– صلى الله عليه وسلم– وثانيهما المؤاخاة بين النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلي بن أبي طالب– رضي الله عنه– والأمر في مجمله يصبّ في معنى واحد، وهو أنّ الإمامة بعد النبي– صلى الله عليه وسلم– لعلي بن أبي طالب من دون غيره[3]، ومن ذلك ما ورد في سجل عهد بالولاية[4]، يقول الكاتب: "**يحمدُهُ أميرُ المؤمنينَ إلهاً واحدا صمدا، اختارَ لرسالتِه جدَّه محمداً فأوضح به الهدى جُدُدا، وشرّعَ له من الدين شَرْعا مُؤَيَّدا، وشدَّ منه بأخيهِ علي بنِ أبي طالب– صلى الله عليه– عَضُدا، فحلّ ببيانِ تأويلِه من لسانِه عُقَدا، ونسألُه أنْ يصلّيَ عليهما صلوات أبدا سرمدا، وعلى الأئمةِ من ذرّيّتهما، الذين أقامَهم لسماءِ الدينِ عَمَدا، وجعلَ في كلِّ عصر منهم وليّا مرشدا**"[5]، ويظهر من خلال النص أن الكاتب لجأ إلى القرينتين على الانتساب إلى النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– النسب، بقوله: (جدّه محمدا)، والمؤاخاة، بقوله: "أخيه علي بن أبي طالب"، وتعدّ مسألة الانتساب إلى الحسن والحسين من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من فاطمة الزهراء بنت النبي– صلّى الله عليه وسلم– أهمّ أساس حرص الكتّاب على إبرازه وتأكيده في جلّ مقدمات رسائلهم الديوانيّة كردّ على كلّ من يطعن في شرعيتهم في الإمامة أو الخلافة، ونسبهم للنبي محمد– صلى الله عليه وسلم– ويحرصون في كلّ ما يصدر عنهم على استقرار هذه الفكرة في نفوس وقلوب كافّة الناس المخاطبين في كلّ مكان من خلال تكرارها في مخاطباتهم.[6]

---

[1]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 109-118.

[2]- نفسه، ص: 111.

[3]- ينظر: الكرمانيّ، المصابيح في إثبات الإمامة، المصباح الخامس من المقالة الثانية، ص: 83-90.

[4]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 32-34.

[5]- نفسه، ص33.

[6]- ينظر: الشيّال، مجموعة الوثائق الفاطميّة، ص 23-24.

ولم يلتزم الكتّاب بتأكيد نسبهم إلى النبي– صلّى الله عليه وسلم– في مقدمات رسائلهم فقط، بل نجدهم حرصوا على هذا المعنى في ختام رسائلهم، ونحو ذلك سجل البشارة بسلامة ركوب أمير المؤمنين في عيد الفطر[1]، يقول الكاتب في ختامه: "**الحمد لله كثيرا وصلواته على جدّنا محمد، خاتمِ النبيينَ وسيّدِ المرسلينَ، وعلى آلهِ الطاهرين، الأئمةِ البررةِ المهديينَ، وسلامه، وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل**"[2]، وهذا نهجهم في استقطاب المستجيبين لدعوتهم، فدولتهم فاطمية نسبة لفاطمة الزهراء بنت النبي، وجدّهم محمد– صلى الله عليه وسلم– ويرى الباحث أنّ هذينِ الأمرينِ من أسباب نجاح الشيعة الفاطميّة الإسماعيلية في مصر، حيث كانوا أقرب إلى المجتمع المصريّ، سنيّ المذهب.

وشرف الإمامة من المعاني الفاطميّة التي يضمّنها الكتّاب الفاطميون سجلاتهم، ويظهر من خلالها تشيعُهم وميلُهم الكبيران لأئمتهم، وهي سبيلهم إلى الناس كافّة من أجل استقطابهم للدعوة، التي وجبت على كلّ مستجيب ومؤمن في عقيدتهم، ومن ذلك ما جاء في سجل البشارة بسلامة ركوب الخليفة موكبَه في عيد الفطر[3]، يقول الكاتب: "**فإنَّ الله سبحانه شرّفَ أعيادَ الملّة الحنفيّة، وجعلَ مقاماتِ صلاتِها ودعائِها ختاماً للأعمالِ المقبولةِ المرضيّة، ونظم أشتات سعادتها بأن جعلَ أميرَ المؤمنينَ لعمدِها رافعاً ولشملِها جامعاً، ومن حماها مانِعاً، وهو بقيّة ممن ابتعثَه الله سبحانه بوحيه ورسالاته، فقال وهو الصادق في مقالاته: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ}**[4]**، والدِّينُ عينٌ بأمير المؤمنين تنظر، وصبحٌ من آفاقِ رمايتِه يُسْفر، ويدٌ بقائم سيفه تطول، ولسانٌ بمقول بأسه يصول، وقد استرعاه الله – وله الحمد– للأمّة، وأورثَه جدُّه– صلى الله عليه وسلّم– الكتابَ والحكمة**"[5]، ويشير الكاتب إلى مصدر الشرف والطاعة التي نالهما الإمام دون غيره، وهو أن الإمامة استمرار للنبوة، ويظهر هذا المعتقد في قوله: "**بقية ممن ابتعثه الله سبحانه بوحيه ورسالاته**"، وقد أودعهم الله الأمة بكافة شؤونها، وأورثهم عن طريق نبيه محمد– صلى الله عليه وسلم– العلوم الإلهيّة التي تعينهم على قيادة الأمة، فالإمامة درجة تلي النبوّة، ويظهر هذا المعنى جليّا في سجل تقليد علي بن محمد الصليحي الدعوةَ الهاديةَ في أعمال اليمن[6]، يقول الكاتب:"**وقد جاز هذا في الإمامة وهي الدرجة التي تلي النبوّة**"[1].

---

[1]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 30-31.

[2]- المصدر نفسه، ص: 30.

[3]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 56-58.

[4]- الجمعة، 2.

[5]- السجلات المستنصريّة، ص: 57.

[6]- ينظر: المصدر نفسه، ص: 122- 128.

ويظهر أثر التشيّع في السجلات من خلال مسألة استمرار الإمامة أو تسلسلها، فالإمامةُ تنتقل ولا تزول، والأئمة يتوارثون بالانتقال والاتصال خلفاً عن سلف، فهي مستمرةٌ أبد الدهر، ومتسلسلةٌ في الأعقاب، وهم يجزمون دائما باستحالة خلو الأرض من إمام ظاهر أو مستور، بعكس الإماميينَ الاثني عشرية، الذين يسلسلون الإمامة إلى الإمام الثاني عشر، وليس لديهم إماما بعده، طمعا بخروج إمامهم[2]، ويتضح هذا المعنى في سجل خرج من ديوان الإنشاء الفاطمي بالبشارة بولادة المستعلي بالله الفاطمي[3]، جاء فيه بعد الحمد والصلاة: "**وعلى البَرَرةِ من ذريّةِ الإمامة، وفرعِها الناميةِ إلى يومِ القيامة**"[4]، فالإمامة مستمرة إلى يوم القيامة، وفي موضع آخر في السجل ذاته يقول الكاتب: "**وفي بيتِ الخلافة نابتةٌ، وعلى خَلَفِ الإمام ثابتةٌ**"[5]، فالإمامة نابتة، أي أنّها باقية في نسل الأئمة الفاطميين، وثابتة لا يمكن لأحد أن يغيّر مسارها، فهي في اعتقادهم توقيفية من عند الله، ولا حكم أو سلطة للبشر فيها[6]، وفي سجل بالبشارة بولادة الحسن بن المستنصر[7] يأتي الكاتب على ذكر مسألة استمرار الإمامة وثباتها في ذريته إلى يوم الدين، يقول الكاتب مبينا فضل نعمة قدوم المولود: "**فإنَّ الله جلَّ ثناؤُهُ جعلَ مواهبَه عندَ أميرِ المؤمنينَ عائدةً بإعزازِ الملّة، طالعةً في آفاقِها مطالعَ الأهلّة، شادّةً من أزرِ الإسلامِ والمسلمين، حافظةً لنظامِ الإيمانِ والمؤمنين، كافلةً بثبوتِ الإمامةِ في عقبِهِ إلى يومِ الدين**"[8]، فقدوم مولود ذكر، في معتقد الفاطميين، من كبرى النعم على الإمام والأمة؛ حيث يكفل بقاء الإمامة واستمراها في نسل والده، فهي متوارثة من الأب لمن يوصي لأبنائه، وفي السجل ذاته يقول: "**قد فطرَه اللهُ من سلالةِ خاتمِ الأنبياء، وسيّدِ الأوصياء، وأئمةِ دينهِ النجباءِ، من،{شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء}**[9]"[10]، وهذا انتقال في الخطاب لمستوى متقدم في العقيدة، ففضيلة هذا المولود أنّه من سلالة النبي–

---

[1]- نفسه، ص: 127.

[2]- ينظر: السلومي، أصول الإسماعيليّة دراسة تحليل نقد، ص 413-439.

[3]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 45- 47.

[4]- المصدر نفسه، ص: 46.

[5]- نفسه، ص: 46.

[6]- ينظر، الكرماني، المصابيح في الإمامة، المصباح الثالث من المقالة الثانية، في إثبات بطلان اختيار الأمة إماماً، ص 77-79.

[7]- السجلات المستنصريّة، ص 54- 55.

[8]- المصدر نفسه، ص 54.

[9]- النور، 35.

[10]- السجلات المستنصريّة، ص 55.

محمد صلى الله علي– وسلم، والوصي عليّ بن أبي طالب– رضي الله عنه– والأئمة من ذريتهما، والإمامة لديهم لا تخرج عن هذا النسل أو التسلسل.

ومن الأمثلة على ذلك سجل البشارة بقدوم مولد جديد للمستنصر بالله الفاطمي سمّاه أحمد[1] والذي عرف فيما بعد بالمستعلي بالله الفاطمي، الذي تولّى الخلافة بعد موت أبيه، يقول الكاتب: "**فالحمدُ للهِ بارِئِ البرايا وواهبِ الجزيلِ من العطايا، ومخوّلِ الجليلِ من النُّعمى، ومحْسنِ الصنيعِ في إلهامِ التقوى، وحفظِ نظامِ الحسنى، لمن ارتضاهُ لخلافتِه في الدنيا، وجعلَ له مقاماً كريماً في الدارِ الأخرى، ولأسلافِهِ المنتَجَبيْنَ أهلِ بيتِ النبوّةِ والهُدى... وبشّرَ بولادتِهِ من النبيينَ الأقربَ والأبعد، إذ يقولُ تعالى عن بشارةِ نبيّه عيسى: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}[2]، وعلى أطهرِ الأممِ فرعاً وأصلا... وعلى البَرَرةِ مِنْ ولدِهِ ذريةِ الإمامةِ وفرعها الناميةِ إلى يوم القيامة**"[3]، ويمكننا ملاحظة التراكيب والمصطلحات التي أتى بها الكاتب للدلالة على استقرار الإمامة واستمرارها في آل بيت النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– فقوله: (حفظ نظام الحسنى، لأسلافه المنتجبين من أهل بيت النبوة، أطهر الأمم فرعا وأصلا، البررة من ذرية الإمامة، وفرعها النامية إلى يوم القيامة). جميعها مصطلحات وتراكيب دالّة على فكرهم في مسألة استقرار الإمامة واستمرارها في نسلهم إلى يوم القيامة.

ونلمح من خلال النص السابق مدى مبالغة الكتّاب الفاطميين في الاستشهاد بآيات القرآن الكريم؛ ومرد ذلك حرصهم على إرضاء أئمتهم، أولياء نعمتهم، فالكاتب يشير في سياق بشارته بقدوم المستعلي بالله بن المستنصر أنّ النبي محمد– صلّى الله عليه وسلم– والذي يرمز إليه بالأقرب، والنبي عيسى– عليه السلام– والذي يرمز إليه بالأبعد، قد بشّرَا بقدوم المستعلي بالله، وهم بهذا يخضعون النص القرآني لواقعهم، ويلبّون به حاجتهم، وهذا مالا يقبله عقل ولا دين، ومردّ هذا الأمر كما يرى الباحث لمسألة التأويل[4] التي تعد من ضمن مهام وصلاحيّات الإمام.

---

[1]- ينظر: المصدر نفسه، ص 45- 47.

[2]- الصف، 6.

[3]- السجلات المستنصريّة، ص 46.

[4]- يعد التأويل أول منهاج طبّقه الإسماعيليون، ودعوا إليه ضمن نظامهم الفكري، ويراد به باطن المعنى أو رمزه، أو جوهره، وهو حقيقة متسترة وراء لفظة لا تدلّ عليها، وقد أعطى النظام الإسماعيلي الفكري صلاحية (التأويل) للإمام، الذي يمثّل الحقيقة والتأويل والفلسفة والباطن. (ينظر: المغربي، النعمان بن حيون التميمي قاضي قضاة الدولة الفاطمية (363هـ)، أساس التأويل، تحقيق وتقديم: عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960م، ص 7- 8).

وقد يتولى الإمامة الحُجّة أو أحد الدعاة المقرّبين من الإمام وحينها تعدّ الإمامة عنده وديعة لا يملك نقلها لأحد البته، بل يسلمها إلى صاحبها ضمن التسلسل، عند زوال أسباب الاستيداع، فالإمامة في آل البيت مستقرة، وفي غيرهم مستودعة.[1]

ويمارس الأئمة مبدأ الوراثة والاستقرار في إدارة الدعوة الفاطميّة وترتيب أمورها ودعاتها، حيث يجعلونها في عائلة بعينها نحو عائلة الصُليحي في أعمال اليمن، وتبقى الدعوة متوارثة من الأب إلى الابن؛ ولعلّ لمسألة الإخلاص ظاهرا وباطنا السبب الأكبر في هذا الأمر، فحرصهم على نشر الدعوة الفاطميّة، والحفاظ على دعاتها، وخدمتهم في كلّ مكان يتطلب الإخلاص، وهذا ما وجده المستنصر بالله الفاطمي في عائلة عليّ بن محمد الصليحيّ، حيث تشير السجلات أنه تولى الدعوة الهادية وكذلك ابنه من بعده أبو الحسن تولى الدعوة بعد أبيه، يقول الكاتب: "**وكان حقيقاً من أميرِ المؤمنينَ أن يورّثُك من الدعوةِ تراثَ أبيك وجدِّك**"[2]، ويقول في موضع آخر: "**وأقرّ الدعوةَ فيك رعْيَاً للمنزلةِ في بيتك**"[3]، واختيار الدعاة من الصلاحيات الممنوحة لأمير المؤمنين التي لا يسأل عنها، يقول الكاتب: "**فكيف الدعوةُ التي لأميرِ المؤمنينَ أن يتصرّفَ فيها على اختيارِه، ويفوّضَها إلى مَنْ يرتضيهِ ويختارُه**".[4]

ومن المسائل التي يظهر من خلالها التشيّع في السجلات المستنصريّة مسألة طاعةُ الإمام، فهي واجبة، ولا يخلوا سجل من الحديث عنها وبيان فضلها على الناس والأمة عامة، وجاءت طاعة الإمام في السجلات على نوعين: طاعة خاصة مقرّبة كطاعة الدعاة والوزراء والأمراء في مختلف الأعمال، وطاعة عامّة النّاس، وفي الحالتين فالطاعة، في اعتقادهم، موجبة لخير الدنيا والآخرة، وطريق تقبل الله الأعمال، ومن ذلك ما ورد في سجل المستنصر بالله الفاطمي لأبي الحسن أحمد بن علي الصليحي في الردّ على من خرج عن الدعوة والدولة[5]، يقول الكاتب في وصف طاعة أمير الجيوش بدر الجمالي: "**وقائماً بطاعةِ إمامِهِ قيامَ التقيِّ المخلصِ الأمين، جاهدَ بنفيسِ نفسِهِ في صلاحِ أحوالِ الدولةِ والغيرةِ لها من فتنةِ المنافقين، فوفّقَه اللهُ تعالى توفيقَ السعداء الميامين الموفّقين**"[6]، فالإخلاص في طاعة إمامه كان سبب توفيقه.

---

[1]- ينظر: السلومي، أصول الإسماعيليّة دراسة تحليل نقد، ص413-439.

[2]- السجلات المستنصريّة، ص 124.

[3]- المصدر نفسه، ص 124.

[4]- نفسه، ص 127.

[5]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص 66- 69.

[6]- المصدر نفسه، ص 67.

وطاعة الإمام من الأمور التي يلح عليها الكتّاب في السجلات، ومن الأساليب التي يلجؤون إليها في رسائلهم لتحقيق الطاعة في قلوب عامة الناس الإتيان بالصفات الخاصة بالإمامة والإمام، في فكرهم، وبيان شرفها ووجوب طاعة الإمام بسببها، فهم يحظون بصفات إلهية وأخلاق نبويّة دون غيرهم من البشر، من ذلك سجل كتب في العزاء[1]، يقول الكاتب: "**فإنّ أمير المؤمنين بما شرّفه الله تعالى من الشيمِ الإماميّة، والأخلاقِ الطاهرةِ النبويّة، والمغارسِ الطيبةِ الزكيّة، يحافظُ أولياؤه على طاعتِه محافظةَ كريمِ الذمم، ولا ينبو عندَه مضارب من تذمَمَ بعصمتِهِ وتحرّم، ولا خسرَ مَنْ تحيّزَ لبيعتِهِ وعلِق بحبلِه واستعصم**"[2]، وعليه فطاعة الإمام واجبة على الناس.

وطاعة الإمام واجبة؛ بها ترفع الدرجات ويحلّ نعيم الدنيا والآخرة، ففي سجل تقليد أخي أحمد بن عليّ بن محمد الصليحيّ أمور الدعوة الهادية[3]، نجد الكاتب يشير إلى ما خصّ الله به الأئمة دون غيرهم، فوجبت لهم الطاعة، يقول: "**فإن أمير المؤمنين بما منَحَهُ اللهُ من خصائصِ المجدِ والفضلِ، وأورثَهُ من شرائفِ النجارِ والأصلِ، يرعى للمخلصينَ من أوليائِهِ طاعةَ مشايعتِهِ وولاءَهم، ويسني رتبةَ السّلفِ للخلف، ويرفعُ درجةَ الوليّ المزدلِف، ويفيضُ أنعمَه على ذوي طاعتِهِ، ويختصّ برحمتِهِ وبركتِهِ أهلَ دعوته، منّاً يصلُ به فيهم جلَّ البرِّ والإنعام، وفضلاً يوليه منهم الخاصّ والعام**"[4]، فطاعة الإمام سبب في رفعة الدرجة وانتظام النعمة على المستجيبين، وسبب البركة والرحمة، خاصة لمن كان من أهل الدعوة، وفي مثل هذا الموضع يرى الباحث أنّ أهل الدعوة الفاطمية أقربُ الناس إلى الإمام، وبالتالي الأولى في الإكرام والعطاء.

ويُعنى الكتّاب الفاطميون بطاعة الإمام عناية بالغة عندما يجمعون طاعة الله مع طاعة الإمام، ويجعلون طاعة الإمام موجبة لطاعة الله، ومن ذلك ما ورد في سجل بولاية العهد[5]، يقول الكاتب: "**فعليكَ بتقوى اللهِ سبحانه وطاعته في سرّ أمرك وجهره... وطاعةَ إمامِك الذي بطاعتِهِ يَقبلُ اللهُ سبحانه منك الطاعة، وبتقلّدِ عهدِهِ تملكُ الشفاعة**"[6]، فلا يقبل الله الطاعة من عبده، في اعتقاد الفاطميين، إلا إن قامت على طاعة الإمام، كما أن طاعة الإمام والإخلاص له طريق للشفاعة يوم القيامة.

---

[1]- ينظر: نفسه ، ص 86- 87.

[2]- نفسه، ص 86.

[3]- ينظر: نفسه، ص 69- 71 .

[4]- ينظر: نفسه، ص 70.

[5]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص 30- 31.

[6]- المصدر نفسه، ص30.

ومن المعاني التي يتعرّض لها الكتّاب الفاطميون في رسائلهم ويمكننا من خلالها تبيّن أثر التشيع في السجلات المستنصريّة عصمة الأئمة، وهي ثابتة للإمام وواجبة[1]، وقد قال الإسماعيليون بهذا المعنى، وجعلوه منهجهم في تقبّل الناس لكلّ ما يروى عن الأئمة وينقل عنهم دون مناقشة، فشخصية الإمام معصومة عن الخطأ والسهو والنسيان[2]، وكل ما يصدر عنه صحيح لا يقبل الخطأ أو السهو، ومن ذلك ما ورد في سجل تجديد ولاية على بن محمد الصليحيّ[3]، يقول الكاتب: "**وأميرُ المؤمنينَ يسألُ اللهَ تعالى أن يجعلَكما من عُمّار حرمِهِ، والمتعلقينَ من الهدى في طاعةِ وليّهِ بأقوى عصمة**"[4]، فقد جعلوا عصمة الأئمة من كلّ خطأ أو سهو من موجبات طاعة الإمام، وهذا في اعتقادهم مردّه إلى أنّ الإمام قائم مقام النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وبالتالي العصمة سبب في ائتلاف الجماعة على الطاعة، كما أنّ الإمام دليل هداية فلا بدّ من عصمته[5]، ويرى الباحث أنّهم بهذا المعنى يسقطون صفات الأنبياء، عليهم السلام، على أئمتهم، وإن لم يقولوا هذا صراحة فهم يساوون الأئمة بالأنبياء، ومن المواضع التي يظهر من خلالها التقريب بين مرتبة الأئمة الفاطميين ومرتبة النبوة، حتى كأنّه نبيّ مرسل، ونجد مثل هذا المعنى في سجل البشارة بركوب الخليفة موكبه في عيد الفطر[6]، يقول الكاتب: "**وتوجّه أمير المؤمنين نحو مصلّاه في زيٍّ نبويٍّ يكتنفه الوقار، وهديٍّ علويٍّ يغضّ لسكينته الأبصار**".[7]

وفي سجل تمزّق أوله، جاء في الدعوة للتحضير لموسم الحج[8]، ترتبط النجاة والعصمة بطاعة إمام الأمة الحاضر، يقول: "**واللهُ يعينُ أميرَ المؤمنين على ما يحاولُه من صلاحِ الأمّة، ويؤثرُه لها من النجاةِ والعصمة**"[9]، فالعصمة والنجاة بالأمة من كلّ شرّ إحدى المهام التي وجد من أجلها الإمام، وبالتالي لا بدّ من استسلام الناس التامّ

---

[1]- ينظر: الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، المصباح الثاني، المقالة الثانية، في وجوب عصمة الإمام، ص 74- 76.

[2]- ينظر: السلومي، أصول الإسماعيليّة دراسة تحليل نقد، ص413-439.

[3]- ينظر، السجلات المستنصريّة، ص: 34- 38.

[4]- المصدر نفسه، ص 37.

[5]- ينظر: الكرمانيّ، المصابيح في إثبات الإمامة، المصباح الثاني، المقالة الثانية، في وجوب عصمة الإمام، ص 74- 75.

[6]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص 100- 102.

[7]- المصدر نفسه، ص 101.

[8]- ينظر: نفسه، ص 52-53.

[9]- نفسه، ص 52.

للإمامة والإمام، وهي من الأمور التي اعتقدوها وروّجوا لها كثيرا ليقبل الناس على الإمام بالطاعة دون جدل أو نقاش.[1]

ويتضح للباحث مما سبق أنّ الكتّاب سعوا جاهدين في السجلات المستنصريّة إلى تحسين صورة الأئمة في أذهان الناس، فهم أقرب المخلوقات إلى الله تعالى وإلى أنبيائه، وأصل كلّ خير وأساسه، وطاعتهم واجبة ولا تحتمل النقاش أو الشكّ، وقد عصموا من الخطأ والسهو، فمن أطاعهم في السرّ والعلن نال خيري الدنيا والآخرة، واستمسك بأقوى عصمة، وحلّت عليه الشفاعة[2]، ومثل هذا المعنى نجده صراحة في سجل بتقليد علي ابن محمد الصليحي أعمال الدعوة الهادية في اليمن[3]، يقول الكاتب: "**وكُنْ مُحْرِزاً طاعتَه وطاعةَ وليّه تفزْ بشفاعةِ من أنزل عليك كتاباً كريما، وقال: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}**"[4][5]، فالأئمة يقرّبون الناس من الله، وطاعتهم أساس الشفاعة.

و تأليه الأئمة من مظاهر التأثر إذ يأتي على صورة إلصاق الأفعال والصفات الربانيّة على إمام عصرهم، ومن ذلك ما وردّ في سجل يردّ به المستنصر بالله على كتاب أحمد بن عليّ بن محمد الصليحيّ، يوضح له بعض الأمور الخاصة بالدعوة الهادية ونظامها الحكم في اليمن[6]، يقول في دعاته وأوليائه في اليمن: "**فما زالَ أميرُ المؤمنينَ يعتقدُ أنّهم على دينهم في الطاعة؛ لأنّهم أولياءُ دعوته، وأنصارُ دوْلته، وسيوفُه التي يسلّها على أعداءِ مملكته، يواصلهم من بركاتِ أدْعيته بما نزّل عليهم ظلّ الرحمة، ويسبغُ ظلّ الرضاءِ والنعمة، وما يذْخرونه ليومٍ لا ينفعُ المؤمنَ إلا صالحُ عملِهِ وشفاعةُ إمامِه، وقدّمَ أمامَه إماما ييسرُ انتظامَه، وسهّلَ اللهُ بلطفِهِ القيامَة**"[7]، فإنزال الرحمة، وإسباغ النعمة، والشفاعة يوم القيامة، واللطف بأهوالها، كلّها من الأفعال التي لا تليق إلا بالله سبحانه وتعالى، ونجد الكاتب هنا يجعلها من متعلقات الإمام، وهذا مالا يصحّ، ويظهر من خلاله إسقاط الصفات الربّانيّة على الأئمة.

---

[1]- ينظر: السلوميّ، أصول الإسماعيليّة دراسة تحليل نقد، ص413-439.

[2]- فيدوح، د. عبد القادر، نظرية التأويل في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005م، ص96.

[3]- السجلات المستنصريّة، ص 53- 54.

[4]- الفتح: 2.

[5]- السجلات المستنصريّة، ص 54.

[6]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 79-83.

[7]- نالمصدر نفسه، ص 81.

ومن ملامح أثر التشيّع في السجلات المستنصرية جعلُ الأئمة مطّلعين على الغيب، ومن ذلك ما ورد في سجل تولية أحمد بن علي بن محمد الصليحي أعمال اليمن والدعوة الفاطميّة فيها بعد وفاة أبيه[1]، ورد فيه: "**ولما أطْلَعَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ على استئثاره به، وقبضه إليه، وإلحاقه بآبائه الذين درجوا بعصمةِ الإمامةِ متسربلي كريم مواقفها، وانقرضوا مستبشرينَ بما قدّموا لآخرتِهم من تليدها وطارفها**"[2]، فالإمام المستنصر بالله الفاطمي، يعلم الغيب، وأن الله يُطْلِعُه على أمور دون غيره من البشر، وعلم الأئمة للغيب من الأمور التي زعمها الإسماعيليون وقالوا بها، فالأئمة يكشفون المكنون، ويعلمون المبدأ والمعاد وما حجبه الله عن كافّة العباد، ويركزون على هذه الصفة وكأنّها ملازمة لهم.[3]

ومن معاني التشيّع التي وردت في السجلات المستنصريّة أنّ الله خصّ أئمتَهم بصفات لم يُؤتها أحدا من العالمين، وبذلك عَلَت مرتبتهم[4]، فوجبت طاعتُهم، ومن ذلك ما يطالعنا في سجلّ الردّ على كتاب علي بن محمد الصليحي[5]، يقول الكاتب: "**فأمّا الخارجيُّ الذي حصدَهُ سيفُ الحقِّ بجهلِه، وأبسلَهُ اللهُ بكسبِهِ ولؤمِ فعلِهِ، فتلك عادةُ الله سبحانَه عندَ أولياءِ دينه، وما يمدّهم به من نصرِهِ وتمكينِه... واللهُ تعالى يمدّكَ عن خدمة مولاكَ وإمامكَ بعونِه، ويكلؤكَ في متقلبِكَ ومثواك بعينه**"[6]، فالله تعالى يخصّ أولياء دينه بالنصر والتمكين دون غيرهم، كما أنّ عناية الله وعونه لعبادة لا يكون لولا خدمة الإمام، وفي مثل هذا الموضع نلحظ المبالغة التي وقع بها الكتّاب الفاطميون في رسائلهم الديوانيّة في سبيل إرضاء أئمتهم ونيل حضوتهم.

وفي سجل البشارة بركوب الخليفة المستنصر بالله الفاطميّ موكبه في عيد الفطر[7]، يقول الكاتب: "**فالحمدُ للهِ متولّي أميرِ المؤمنينَ بمعونتِهِ في البسطِ والقبضِ، ومجريه على سننِ أسلافِهِ في إقامةِ السنّةِ والفرض، وجاعله وإيّاهم خيرَ خلائفِ الأرض، أجذلَك أمير المؤمنين بما خصّه الله به من العوارفِ في عيدِهِ، وآتاه من لطائفِ تمكينِهِ وتأييدِهِ، لتستبشرَ بذلك استبشارَ ذوي الإيمانِ والولاء، وتأخذَ من الابتهاجِ ببيانِه بحظّ مثلك من**

---

[1]- ينظر: نفسه، ص: 58-62.

[2]- نفسه، ص 60.

[3]- ينظر: السلوميّ، أصول الإسماعيليّة دراسة تحليل نقد، ص413-439.

[4]- فيدوح، نظرية التأويل في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، ص96.

[5]- ينظر: السجلات المستنصريّة، ص: 38- 42.

[6]- السجلات المستنصريّة، ص 41.

[7]- ينظر: المصدر نفسه، ص 74- 76.

مخلصِ الأولياءِ، وتكثرَ شكرَ اللهِ سبحانَه على ما خصَّ به أميرَ المؤمنينَ من عطاياه"[1]، فالكاتب يشير إلى أنّ الله تعالى قد خصّ أمير المؤمنين في مسائل عدة، في عطائه ومنعه، وفي إقامة سننه وفرضه، مكّنه بقوته وتأييده، ولا يكون هذا التخصيص إلا لإمام الزمان، ثم يشير صراحة إلى الغاية المرجوة من هذا التخصيص بقوله: "**لتستبشر بذلك استبشار ذوي الإيمان والولاء**"، وهو الإيمان بإمامته والطاعته، وهذا غاية الكتّاب الفاطميين في سجلاتهم، فلا بدّ أن تحتفي بكلّ ما يحثّ الناس على أن يؤمنوا بإمام عصرهم، ويخلصون له الطاعة التامّة دون جدل أو نقاش.

ومن الأعمال التي اختصّ بها الإمام دون غيره من البشر، حسن التدبير، والتقديم والتأخير، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سجلّ تقليد الدعوة الهادية لأحمد بن علي الصليحي[2]، يقول الكاتب: "**فإنّ أميرَ المؤمنينَ بما وهبَهُ اللهُ له من فضلِ الآراءِ في حسنِ التدبير، وصائبِ الإيحاءِ في التقديمِ والتأخير**"[3]، والإمامة من أتمّ النعم على الإمام والتي خصّ بها دون غيره وتستوجب الشكر والحمد، ونحو ذلك ما جاء في سجل البشارة بسلامة الموكب في عيد الفطر[4]، يقول الكاتب: "**يحمدُهُ أميرُ المؤمنينَ على سابغِ المِنحِ التي ألهَمَهُ الاعترافَ بها، ويشكرُه كثيرا على موالاتِها وتقويةِ سببِها، وإنْ رفعَهُ إلى المحلِّ السامي من خلافتِهِ، وبوّأهُ المرقبَ العالي من شرفِ إمامتِهِ، وإيالةِ بريتِهِ وسياستِهم بعدلِ سيرته**"[5]، فالمحلّ السامي، والمرقب العالي، إشارة إلى الإمامة التي يخصّ الله تعالى بها أوليائه في الأرض.

ومن السجلات التي عبّر فيها الكتّاب عن هذا المعنى ما ورد في سجل مواجهة بعض المنافقين أو الخارجين عن الدعوة، كما وصفهم، يقول: "**فإنّ اللهَ تعالى اصطفى أمير المؤمنين، وانتجبَه من السلالةِ الزكيّةِ الطاهرةِ صفوة الأئمّةِ الأمجاد المصطفين، آل طه ويس**"[6]، ومثل هذا المعنى يتأتى كثيرا في السجلات، فهم حريصون دائما على تأكيد ربانيّة اختيار الإمام، وأن الأمة لا خيار لها في ذلك[7]، وهذا المعتقد في نظر الفاطميين من موجبات طاعة الإمام والاستسلام لسلطته عليهم.

---

[1]- نفسه، ص 75.

[2]- ينظر: نفسه، ص 88- 90.

[3]- نفسه، ص 88.

[4]- ينظر: نفسه، ص 30- 31.

[5]- السجلات المستنصريّة، ص30.

[6]- نفسه، ص 66-67.

[7]- ينظر: الكرمانيّ، المصابيح في إثبات الإمامة، المصباح الثالث، المقالة الثانية، ص 77- 79.

الخاتمة

لقد أثّرت العقيدة الفاطميّة تأثيرا قويّاً في إنشاء الرسائل الديوانيّة في مصر في العصر الفاطمي، وتبيّن ذلك جليّا من خلال أثر تشيّع الكتّاب الذي حاول الباحث أن يكشفه لكلّ مهتمّ ودارس من خلال تناول (السجلات المستنصريّة) بالبحث، وقد ظهر من خلالها الجهدُ الكبير الذي بذله الكتّاب المقرّبون إلى الأئمة، ممن يعمل منهم في ديوان الإنشاء، من أجل الإلمام بالعقائد الفاطميّة في سجلاتهم.

وتمكن الباحث من توضيح أثر تشيّع الكتّاب الفاطميين في مصر من خلال السجلات المستنصرية بتقديم أهمّ المسائل التي حرصوا على ترسيخها في أذهان المخاطبين، فالإمامة، وأحقيّة الفاطميين بها، وحقيقتها، وتسلسلها، واستقرارها، واستيداعها، وشرفها، وتقريرها في قلوب المتلقين، والظاهر والباطن منها، والإمام، والنصّ عليه، والوصي،

ووجوب طاعته، وعلومه، وشفاعته، وعلمه للغيب، كلّها مسائل عقديّة تجدها مطروحة في جلّ السجلات المستنصريّة، وهي من المسائل الفكريّة التي كثيرا ما يتناولها الكتّاب الفاطميون في سجلاتهم.

من جانب آخر تعدّ السجلات المستنصريّة رسائل ديوانيّة صادرة عن ديوان الإنشاء الفاطمي في عهد الإمامينِ: المستنصر بالله وابنه المستعلي بالله، وقد جاءت هذه الرسائل بأسلوب أدبي راقٍ، يظهر بلاغة كتّابها وفصاحتهم وسعة اطلاعهم، فتوظيف التنغيم الصوتيّ باستخدام السجع والجناس التزام وفّاه الكتّاب في كلّ السجلات، محاولين بذلك جذب انتباه وفهم القارئ من جانب، وإثبات قدرتهم على التصرّف في الكلام من جانب آخر، كما برع الكتّاب في تمتين المعاني وإيصالها بتوظيف الموروث الديني حلّا ونصّا.

ومن حيث الشكل والبناء جاءت السجلات في قالب نثري واحد، فهي لم تخلُ من مقدمة وموضوع وخاتمة، وقد راعى الكتّاب في التنقل بين تلك الأجزاء السلاسة والمنطقية، وبما يتناسب مع موضوع السجل، كما حافظ الكتّاب في مقدماتها جميعا وختامها على أهم المسائل الفاطميّة العقدية نحو مسألة الإمامة وحقيقتها، وانتسابهم إلى النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– وعلاقة علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– بالنبي الكريم من حيث القرابة والمؤاخاة، واستقرار الإمامة واستمرارها في نسلهما.

وعليه فلا يمكننا دراسة أدب مرحلة زمنيّة ما دراسة فنيّة مستفيضة دون أن ندرك الأبعاد الفكريّة التي ساهمت في إنشاء ذلك الأدب وأخرجته إلى الواقع، فلا يمكننا قراءة النصّ الأدبيّ بعيداً عن الظروف التي نشأ فيها، والنثر الفنيّ في العصر الفاطمي، تحديداً الرسائل الفنيّة، من أكثر الموضوعات التي لم تحظ بدراسة وافية في الأدب العربي، ومردّ ذلك صعوبة فهم تلك النصوص النثريّة؛ لما تحوي من مسائل فكريّة خاصّة بالفاطميين ودعوتهم التي حرصوا على نشرها والترويج لها في مختلف الأقطار، فكان لا بدّ من تقديم قراءة عقديّة خاصة لنماذج مختارة من الرسائل الديوانيّة، فجاءت السجلات المستنصريّة نموذجاً للرسائل الفنيّة، كما كان لزاما على الباحث لتشعب أثر التشيع أنّ يتناول مسألة واحدة فكانت مسألة الإمامة هي موضع تتبع أثر التشيّع في تلك السجلات.

والسجلات المستنصريّة إن لم تكن تمثّل العصر بأكمله إلا إنّها تقدم للباحث وللدارسين والمهتمين بأدب المرحلة حكما أوليّا عن أثر التشيّع في الرسائل الفنيّة في العصر الفاطميّ، آملا أن يكون هذا البحث حافزاً، للباحث ولكل من يعنيه الأدب الفاطمي لمزيد من الدراسات في العصر الفاطميّ في مصر، والذي ما زال في حاجة إلى مزيدٍ من الدراسات والبحوث، والله الموفّق.

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم.**
2. ابن الأثير، ضياء الدين، **الوشي المرقوم في حلّ المنظوم**، تحقيق: جميل سعيد، بغداد، الطبعة الثانية، 1988م.
3. بدوي، أحمد أحمد، **الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام**، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثانية، 1954م.
4. تامر، د.عارف، **الإمامة في الإسلام**، دارالأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.
5. حسين، د. محمد كامل، **في أدب مصر الفاطمية**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1950م.

6. داعي الدعاة، المؤيد في الدين، **مقدمة ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة**، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، 1949م.

7. أبو زيد، د. علي إبراهيم، **رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانيّة دراسة فنيّة**، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الطبعة الأولى، 1989م.

8. السلومي، د. سليمان عبدالله، **أصول الإسماعيلية دراسة تحليل نقد**، المجلد الأول، دار الفضيلة، 1409هـ.

9. السيّد، د. فؤاد صالح، **معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، معجم شامل يحتوي على تراجم السياسيين الملقبين في كلّ العصور العربية الإسلامية بدءاً من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن العشرين**، مكتبة حسن العصريّة، بيروت، الطبعة الأولى، 2011م.

10. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت911هـ). **تاريخ الخلفاء**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

11. الشيّال، جمال الدين، **مجموعة الوثائق الفاطميّة**، المجلد الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1958م.

12. ابن الصيرفيّ، علي بن منجب، **القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة**، تحقيق: أيمن فؤاد سيّد، الدار المصريّة اللبنانيّة.

13. ضيف، شوقي، **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، مصر، الطبعة الثامنة، 1977م.

14. فيدوح، د. عبد القادر، **نظرية التأويل في الفلسفة العربية الإسلامية**، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 2005م.

15. القلقشندي، أحمد بن علي (ت821 هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 15م، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، ودار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

16. الكاتب، علي بن خلف، **موادّ البيان**، تحقيق: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1982م.

17. الكَرَماني، أحمد حميد الدين (ت411هـ). **المصابيح في إثبات الإمامة**، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.

18. الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ)، **أصول الكافي**، جـ 1، منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.

19. المستنصر بالله الفاطمي، معدّ أبو تميم، **السجلات المستنصرية**، تقديم وتحقيق: د. عبد المعنم ماجد، دار الفكر العربي، مصر، 1954م.

20. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج:2، تحقيق: د. محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.

21. المعلم، محسن علي، **العقائد من نهج البلاغة**، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م.

22. المغربي، النعمان بن حيون التميمي قاضي قضاة الدولة الفاطمية (363هـ)، **أساس التأويل**، تحقيق وتقديم: د. عارف تامر، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1960م.